تقييم لواقع العلاقات التجارية بين الصين وسورية وآفاقها في ظل مبادرة الحزام والطريق

د أحمد علي خرسة

(دكتوراه في العلوم السياسية، العلاقات الاقتصادية الدولية، جامعة دمشق)

المُلخَّص

نجحت الصين في تعميق العلاقات الاقتصادية مع سورية رغم الحصار المفروض عليها، وذلك عبر إبرام العديد من الاتفاقيات ومذكرات التفاهم، ولكن لم تكن لهذه الاتفاقيات الانعكاسات الاقتصادية المرجوة منها، حيث لم تتجاوز المشاريع استثمارية حوالي 2 مليار دولار فقط، ويعود السبب في ضعف الاستثمارات الصينية إلى الوضع الأمني المتردي في سورية، كما بينت الدراسة الارتفاع في معدلات الواردات السورية من الصين حيث بلغ معدل نمو الواردات حوالي 61.33% في العام 2014، في حين وصل معدل النمو في الواردات إلى حوالي 57.299% في العام 2021، بينما سجلت معدلات النمو في الصادرات قيم سلبية طيلة فترة الدراسة، ووصلت إلى حوالي 17.46- ويعود السبب إلى العقوبات الاقتصادية أحادية الجانب المفروضة من قبل الولايات المتحدة الأمريكي، وأوصت الدراسة بالعمل على ادخال سورية في تنظيمات اقتصادية تلعب الصين دوراً مؤثراً وكبيراً فيه مثل بريكس، والإسراع في تنفيذ مبادرة الحزام والطريق.

الكلمات المفتاحية: الصين، السياسة الدولية، الأهمية الاستراتيجية لسورية.

1-1 الإطار المنهجي للدراسة: Research Methodology

المنهج الوصفي التحليلي: اتبع الباحث في الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، وهو منهج أساسي في البحث للوصول إلى وصف وتحليل الظاهرة محل الدراسة في مختلف جوانبها، حيث اعتمد الباحث في دراسته على تفسير الوضع القائم وتحديد العلاقات والظروف الموجودة بين المتغيرات، ويتعدى عملية جمع بيانات وصفية عن الظاهرة إلى تفسير هذه البيانات، وربطها وتحليلها، في البحث إضافةً إلى التركيز على الأهمية الاستراتيجية والاقتصادية لسورية، والعلاقات الثنائية الصينية- السورية، كما تم استعراض وضع التجارة البينية من خلال تطور حجم التبادل التجاري، والاتفاقيات التجارية، والمنعكسات جراء هذا التدخل الاجنبي. وهو يركز بشكل أساسي على الأسباب والدوافع للتدخل الأمريكي ومدى تأثير هذا التدخل.

1-2 مقدمة Introduction:

تؤدي المصالح الاقتصادية لأية دولة دوراً مهماً في السياسة الخارجية، ويلاحظ على أرض الواقع أن العامل الاقتصادي، أثّر ويؤثّر على السياسة الخارجية للدول، ولطالما شكّل نمو الصين المتصاعد وحاجتها إلى الأسواق الخارجية، والطاقة إلى سعيها إلى إقامة علاقات جيدة مع الدول وخصوصا الدول العربية، وبالنظر إلى علاقتها مع سورية فإنها تشكل لها أهمية كبيرة نظراً لموقعها الاستراتيجي وغناها بالثروات الطبيعية، فكان السعي لإقامة علاقة وطيدة مع سورية، منذ القدم وما زالت العلاقات متجذرة بين البلدين حتى الآن.

1-3 مشكلة البحث Research Problem:

تكمن المشكلة في معرفة أثر العامل الاقتصادي في توجه السياسات الخارجية للدول بهدف بناء العلاقات البينية فيما بينها على الرغم من الصعوبات التي تعترضها، ويأمل الباحث الاجابة على عدة أسئلة ذات أهمية:

1- هل للعامل الاقتصادي دور في توجه الصين لبناء علاقة مع سورية
2- ما هو واقع التجارة البينية السورية الصينية؟
3- ما هي الصعوبات التي تواجه العلاقات التجارية الصينية السورية؟

1-4 أهمية البحثResearch Importance

تعود أهمية البحث إلى الاهتمام الدولي بالعلاقات الاقتصادية والتجارية في ظل النزاعات التجارية الموجودة على الساحة الدولية، وبالتالي أهمية الصين الاقتصادية وما ستوفره للشركاء التجاريين من منافع تعود على كلا الشريكين، سورية والصين كما تكمن الأهمية للبحث في قلة الدراسات التي تناولت هذا الجانب.

1-5 أهداف البحث Research Purposes:

حاول الباحث معالجة مشكلة البحث والإجابة عن تساؤلاته واختبار فرضياته من خلال تسليط الضوء على عدة نقاط أهمها:

1- توضيح أهمية العلاقات التجارية الاقتصادية الصينية – السورية.
2- بيان حجم الصعوبات التي تعترض العلاقات التجارية الاقتصادية الصينية السورية.
3- ابراز أهمية مشروع طريق الحرير ومبادرة الحزام والطريق، وانعكاساته على كلا البلدين.

1-6 فرضية البحث Research Hypothesis:

يرتكز البحث على فرضية أساسية وهي بأنه كان للعلاقات الاقتصادية السورية- الصينية دوراً بارزا في تحدي الوجود الأمريكي في المنطقة. وسينعكس إيجاباً على الاقتصاد السوري وهنا ينبثق من هذه الفرضية الرئيسية عدة فرضيات فرعية:

- كان للاتفاقيات ومذكرات التفاهم وتعميق العلاقات الاقتصادية بين الصين وسورية انعكاسات إيجابية على الاقتصاد السوري.
- انعكست العلاقات الاقتصادية الصينية_ السورية بشكل إيجابي على الاقتصاد السوري من خلال معدلات نمو الصادرات السورية إلى الصين.
- لم يكن هناك أية صعوبات اعترضت مشروع مبادرة الحزام والطريق.

1-7 حدود البحث Research limits:

تم تحديد فترة البحث من (2010-2021) .

1-8 الدراسات السابقة Literature Review:

دراسة: اسلام عصمت السيد قنديل، 2020،حول طريق الحرير والعلاقات العربية الصينية، جامعة المنوفية، حيث تناولت الدراسة لمحة تاريخية حول العلاقات العربية وتناولت أهمية طريق الحرير، والصعوبات التي تعترضه.

- **دراسة: فتيحة، مختاري_ عبد اللطيف جابي،2023-2024حظوظ الجزائر في ظل مبادة الصين" الحزام والطريق"، جامعة الجزائر:** حيث تناولت الدراسة لمحة تاريخية حول العلاقات الصينية – الجزائرية، وتناولت التعريف بأهداف المبادرة، بالإضافة إلى تحليل المبادرة ، وأثر هذه المبادرة، وحظوظ الجزائر منها حيث تعتبر الجزائر بوابة إفريقيا في ظل هذه المبادرة الصينية.
- **دراسة ريم محمود،2017_ حول أثر تكاليف النقل في حجم التجارة الخارجية السورية _ الصينية، دراسة قياسية باستخدام نموذج الجاذبية خلال الفترة(1992-2015)، مجلة جامعة تشرين، المجلد 39،**حيث تناولت الدراسة أثر تكاليف النقل في حجم التجارة بين سورية والصين، وأظهرت نتائج الدراسة بوجود علاقة سلبية بين تكاليف النقل وحجم التبادل التجاري بين البلدين.
- **دراسة علاء الدين عثمان،2019، حول العلاقات السورية الصينية في ضوء العلاقات الدولية(2003-2018)،منشورات زين الحقوقية،** حيث تناول الباحث العلاقات السورية والصينية في ظل الظروف والمتغيرات، موضحاً الأهمية الاستراتيجية لسورية.
- **دراسات باللغة الأجنبية**
- دراسة-(Caruso،2003) بعنوان **The Impact Of International** Economic Sanctions On Trade An Empirical Analysis.

بينت الدراسة أن العقوبات الاقتصادية هي سمة مشتركة في العلاقات بين الدول، والولايات المتحدة هي الأكثر فرضاً لهذه العقوبات والتي في كثير من الأحيان ذات أثر سلبي على التجارة الخارجية الدولية، وتطرقت الدراسة

إلى تقديرات للتجارة الثنائية بين الولايات المتحدة و49 دولة مستهدفة خلال الفترة الزمنية 1969–2000، وأظهرت الدراسة بأن العقوبات والواسعة تؤثر بشكل سلبي على التجارة الثنائية.

1–9 موقع الدراسة الحالية من الدراسات السابقة: تأتي أهمية هذه الدراسة من خلال تسليط الضوء على موضوع بالغ الأهمية في العلاقات الدولية التي ترتبط بشكل أساسي بالمصالح الاقتصادية، من خلال العلاقات الصينية– السورية التي مرت بعدة مراحل واتفاقيات بعدما بدأت الصين بكسر حاجز العزلة والبدء بسياسة الانفتاح على دول العالم بهدف توفير أسواق لمنتجاتها والطاقة بعد التقدم الكبير الذي أحرزته في المجال الصناعي، حيث كانت هذه الدراسة أشمل من الدراسات السابقة، إذ تطرقت إلى عمق العلاقات الصينية السورية والاتفاقيات وصولا إلى الانضمام إلى مبادرة الحزام، والزيارات الرسمية بين البلدين وانعكاساتها على دفع التطور والتعاون بين البلدين إضافة إلى الصعوبات والحلول المقترحة.

1–10 النتائج والمناقشة

1–11 الكلمات المفتاحية

أولاً: الصين: تعتبر الصين من الدول ذات النمو المتسارع حيث بدأت منذ أواخر سبعينيات القرن الماضي إجراءات إصلاحية اقتصادية أدت إلى تسريع وتيرة نموها وشكلت محوراً أساسياً في استراتيجيتها، لكن كانت إحدى عقبات هذا النمو هو ضرورة الحصول على الطاقة، وتامين أسواق لتصريف منتجاتها وهذا ما دفع الصين إلى اتباع سياسة خارجية تقوم على الانفتاح على العالم. (النصار، 2022)

ثانياً:الأهمية الاستراتيجية لسورية: تمثل سورية منطقة استراتيجية مهمة في منطقة الشرق الاوسط، كما أن موقعها الجغرافي أكسبها بعداً استراتيجياً في خارطة الطاقة العلمية، إذ أصبحت سورية بحكم موقعها الاستراتيجي عقد أنابيب الغاز الطبيعي المستقبلية وهو ما يفسر حجم المصالح الكبرى الإقليمية في سورية**الجبوري**،2018)

ثالثاً: السياسة الدولية: تشمل دراسة السياسات الخارجية للدول وتفاعلها مع بعضها البعض (**الحمد**،2017)

2–1 المبحث الأول: واقع العلاقات السورية_ الصينية

سيتناول الباحث في المبحث تطور العلاقات الصينية السورية تاريخياً، ، وأغلب الاتفاقيات المبرمة بين سورية والصين.

2–2المطلب الأول: لمحة عن العلاقات السورية_ الصينية:

عاشت الصين عقودا من العزلة عن العالم ، فيما بعد لجأت إلى سياسة الانفتاح في العلاقات الدولية وكان السبب الرئيسي لتلك السياسة هو التغير في تطور اقتصادها، ولاسيما الصناعة منه وحاجتها الماسة إلى الطاقة وخصوصاً النفط والغاز، إلى جانب ضرورة توفير أسواق لتصريف منتجاتها لذلك ازداد اهتمامها بالمنطقة العربية عموما وسورية خصوصاً.(**النصار**،2022).

وتتميز العلاقات السورية الصينية بأنها علاقات هامة، فقد كانت سورية بوابة الصين إلى الامبراطوريات الكبرى في الغرب كالرومان والبيزنطيين، وكانت تدمر وحلب مراكز لإكمال طريق القوافل القادم من الصين إلى اوروبا وشمال افريقيا، فموقع سورية الاستراتيجي الذي يربط بين الشرق الاقصى بالمتوسط جعلها تدخل في استراتيجيات السياسة الخارجية الصينية، لذلك حاولت الصين تضمين سورية في مبادرة الحزام والطريق التي سيتغير من خلاله

المشهد الاقتصادي العالمي وذلك من خلال طرح ممرات برية وبحرية، وهذا المشروع أثار مخاوف الدول الكبرى وجعلها تتسابق إلى طرح مشاريع منافسة للمشروع الصيني في منطقة الشرق الأوسط من أجل إفشاله.(**ناصر الدين،** 1981)

إذاً فموقع سورية إلى جانب أسباب أخرى خارجية وداخلية، كان من الأسباب الهامة للحرب التي شنت عليها، كما كان الصراع في سورية سبباً من أسباب تشكل انقسام الرأي الدولي والخروج من سيطرة الولايات المتحدة الأمريكية بين مؤيد للحرب عليها من قبل أمريكا التي تعتقد أنها مازالت متفردة في قيادة العالم، وبين دول صاعدة أرادت التحرر من هيمنتها، وعدم تكرار سيناريو العراق، فكانت الصين الداعم السياسي الأكبر لسورية في مجلس الأمن، وحالت من خلال استخدامها حق الفيتو من تقسيم سورية كما سعت إلى الحفاظ على سيادتها، إن الاهتمام الصيني بسورية في ظل نموها الاقتصادي المتصاعد تجسد بشكل عملي من خلال العمل على تمتين العلاقات الاقتصادية، من خلال عقد العديد من الاتفاقيات الاقتصادية، لذا سنتناول في هذا البحث تحليل واقع التجارة البينية للوقوف على أسباب المعوقات، والبحث عن سبل حلها.

لقد تطورت العلاقات بين الصين وسورية، وتجسد ذلك من خلال تبادل الزيارات الرسمية بين الزعماء السوريين والصينيين، والتعاون بين الحكومتين في مجالات الطاقة والنقل والتجارة والاستثمار ومن هذه الزيارات:(**وزارة الاقتصاد،** 2022)

1. زيارة الرئيس الصيني إلى سورية هو جينتاو في العام 2001.
2. زيارة وفد الحزب الشيوعي الصيني في العام 2003.
3. زيارة الرئيس السوري وعقيلته إلى الصين في العام 2004 على رأس وفد رسمي ضم وزراء الاقتصاد والخارجية.
4. زيارة وفد المجلس الوطني الاستشاري السياسي للشعب الصيني 2015.
5. زيارة الرئيس السوري وعقيلته إلى الصين في العام 2023 على رأس وفد رسمي.

(وزارة الاقتصاد، 2022)

3.2 المطلب الثاني: الاتفاقيات الموقعة بين سورية والصين

3.2.1 الاتفاقيات الموقعة بين سورية والصين

ترتبط الجمهورية العربية السورية وجمهورية الصين الشعبية بالعديد من الاتفاقيات ومذكرات التعاون والوثائق المختلفة التي تؤطر علاقات التعاون بينهما في مختلف المجالات حيث شملت مختلف القطاعات الاقتصادية من زراعة، وموارد مائية وسياحة، وصحة، واستثمار، والنفط والغاز، والنقل الجوي، والمجال المالي كالقروض الميسرة لشراء حفارات نفط، واتفاقية تجنب الازدواج الضريبي، كما تم إبرام مذكرة تفاهم لترويج الصادرات.

ومن الجدير بالذكر بأنه تم عقد معظم الاتفاقيات في العام 2004، وشمل قطاعات هامة وعديدة، وتأتي الصين من بين العديد من الدول المهتمة بسورية في ظل السعي الصيني لتنفيذ مبادرة الحزام والطريق من أجل تأمين

موارد الطاقة. وخصوصاً بعد طرح القيادة السورية استراتيجية البحار الخمسة في العام 2009 والتوجه شرقا في عام 2012، والتي من خلالها تكون سورية مركزاً هاماً للشرق وعقدة مواصلات بين البحار الخمسة.

يلاحظ من التعاون بين البلدين وبعد مرور حوالي العقدين انه في ادنى مستوياته ولم يرق إلى تعاون استراتيجي إلا بعد توقيع الاحرف الأولى لانضمام سورية إلى مبادرة الحزام والطريق عام 2022 وتأكيدا عليها تم التوقيع على ثلاث اتفاقات استراتيجية، وفي مجالات هامة الأولى اتفاقية تعاون اقتصادي وفني ومذكرة تفاهم حول التبادل والتعاون في مجال التنمية الاقتصادية ومذكرة تفاهم حول التبادل والتعاون في مجال التنمية الاقتصادية ومذكرة تفاهم حول السياق المشترك لخطة التعاون في اطار مبادرة الحزام والطريق، مازالت غير منشورة، بعد زيارة السيد الرئيس في ايلول عام 2023 وهي الزيارة الثانية بعد زيارته للصين عام 2004 والتي أثمرت عن اتفاقات عدة تم ذكرها. **(وزارة الاقتصاد والتجارة الخارجية السورية**، 2023)

من خلال الجدول رقم (1) يتبين سعي البلدين لتعزيز التعاون الاقتصادي عبر إبرام العديد من الاتفاقيات ومذكرات التفاهم، ولكننا نجد بأن الانعكاسات الاستثمارية لهذه الاتفاقيات كانت ضئيلة حيث أنه وبالرغم من تسجيل 21 شركة صينية في سورية في العام 2017، وافتتاح مكتب تجاري صيني دائم في مدينة عدرا الصناعية في العام 2019، لم تتجاوز المشاريع استثمارية حوالي 2 مليار دولار تنفيذاً لمشاريع خاصة بتأهيل البنى التحتية (الكهرباء والمياه) في سورية، ويعود السبب في ضعف الاستثمارات الصينية إلى الوضع الأمني المتردي في سورية، إضافة إلى العقوبات الاقتصادية أحادية الجانب المفروضة من قبل الولايات المتحدة الأمريكية، حيث أن الاستثمارات تحتاج إلى بيئة آمنة ومستقرة.**(الممثلية التجارية الصينية**، 2022)

جدول رقم (1) يبين الاتفاقيات بين الصين وسورية والتي تبرز من خلالها أهمية العلاقات بين البلدين، (الملف الصيني_ السوري، 2023)

العام	القطاع
1996	تشجيع وحماية الاستثمار
2001	تجاري واقتصادي وفني
2004	موارد مائية +زراعي+ سياحي+ صحي + نفط وغاز
2006	تجنب ازدواج ضريبي
2008	قروض ميسرة لشراء حفارات
2009	تعاون زراعي
2010	- اتفاق نقل جوي + ومذكرة تفاهم حكومية بين سلطتي الطيران المدني السورية والصينية+ مذكرة تفاهم بين هيئة تنمية وترويج الصادرات (في حينها) ومكتب تنمية التجارة في وزارة التجارة في جمهورية الصين الشعبية + مذكرة تفاهم في مجال ترويج التعاون الاستثماري الثنائي بين هيئة الاستثمار السورية ووكالة ترويج

	الاستثمار في وزارة التجارة الصينية. اتفاقيات قيد الدراسة والتوقيع بعد زيارة الرئيس بشار الأسد إلى الصين في العام 2023

المصدر: وزارة الاقتصاد والتجارة الخارجية (الملف الصيني_ السوري، 2023)

3.2.2 مجموعة من الاتفاقيات الخاصة بالمساعدات والمنح والقروض المقدمة من الحكومة الصينية لسورية(الملف الصيني_ السوري، 2023)

- اتفاقيات تعاون فني واقتصادي بقيمة إجمالية تبلغ /610/ مليون يوان صيني، بما يعادل /92.5/ مليون دولار، كان آخرها اتفاقية تقديم منحة بقيمة /100/ مليون يوان صيني، بما يعادل /14/ مليون دولار وقعت بتاريخ 2021/7/17. وقد تم استخدام جزء من هذه المنح في تمويل دفعات من المساعدات الإنسانية المقدمة من الحكومة الصينية إلى الحكومة السورية، شملت احتياجات عدد من الجهات سورية من أهمها وزارة الكهرباء: مواد وتجهيزات كهربائية – وزارة الإدارة المحلية والبيئة: باصات نقل داخلي – مديرية الجمارك العامة: أجهزة كشف للجمارك– وزارة الداخلية: معدات لحماية الاستقرار.
- مذكرة تفاهم حول التعاون في إطار مبادرة الحزام الاقتصادي لطريق الحرير وطريق الحرير البحري في القرن الـ 21 الموقعة بتاريخ 2022/1/12.

2.2 المبحث الثاني: حجم التجارة بين سورية والصين

2.2.1 المطلب الأول: واقع العلاقات التجارية بين البلدين

بلغ عمر العلاقات السورية الصينية منذ استقلال الصين 67 عاماً، حافظ من خلالها البلدان على الصداقة بينهما ولم تكن العلاقات الاقتصادية غير مؤطرة كعلاقاتها مع بعض الدول العظمى الأخرى، وإن تشابه اعتناق البلدين للنظم الاشتراكية وانتهاج سياسة التخطيط والاكتفاء الذاتي كان سببا هاما لعقد اتفاقيات تعاون اقتصادي منذ استقلالهما حتى النصف الثاني من التسعينات، فقد بدأ البلدين بتغيير المنهج الاقتصادي بخطوات سريعة بالنسبة للصين منذ تسلم دينغ شياو بينغ الذي أكمل طريقة ماوسي تونغ التي ارست الاستقرار الاقتصادي والاعتماد على الذات، باتخاذ مسار آخر وهو الانطلاق خارج حدود الصين متبنيا الانفتاح على دول العالم لتصبح الصين مصنع العالم، قابل ذلك تغيير في المنهج الاقتصادي في سورية باعتماد التعددية الاقتصادية والانفتاح على العالم بخطى بطيئة خاصة بعد سقوط الاتحاد السوفياتي.**(المكتب المركزي للاحصاء**،2023) إن اتخاذ الطرفين منهج الانفتاح على أسواق العالم والتخفيف من القيود على التجارة سهل من تأطير العلاقات البينية بين الطرفين الصيني والسوري من خلال الاتفاقيات المدرجة أعلاه بدأ بعد احداث التحول في النهج الاقتصادي من الاشتراكي المخطط إلى اقتصاد السوق، فضلا عن تغير النظام الدولي من ثنائي القطب إلى احادي القطب الذي أثر على العلاقات الدولية ومنها العلاقات السورية الصينية ،وفرض على الدول ان تكيف اقتصاداتها وفق هذه التطورات الجديدة في البنيان الدولي.

2.2.2 تطور حجم التبادل التجاري

يبين الجدول رقم (2) أن حجم التبادل التجاري تأثر سلبا في الأعوام الثلاثة الأولى للحرب على سورية ثم اتخذ اتجاها تصاعديا منذ عام 2014 حيث ارتفع حجم التبادل التجاري بين البلدين من حوالي 75 مليار ل.س عام

2014 إلى حوالي 217 مليار عام 2016 أي تضاعف حوالي ثلاث مرات . كما تضاعف عام 2020 عما كان عليه عام 2016 حيث بلغ حجم التبادل حوالي 514 مليار دولار إلى ان وصل اعلى قيمة له عام 2021 .وان كان لآثار التضخم دورا في تضاعف هذه القيمة الا ان التبادل التجاري بين البلدين لم يتراجع وفي تطور مستمر .ولابد من تحليل مسار الصادرات والواردات لبيان اهمية كل منهما إلى سورية في تجارتها الخارجية.

جدول رقم(2) حجم التبادل التجاري بين سورية والصين الوحدة مليار ل.س

العام	2010	2013	2014	2015	2016	2017	2018	2019	2020	2021
حجم التبادل التجاري مع الصين	74.3	29.3	75.1	98.8	216.8	277.1	292.4	329.2	513.4	1193

المصدر: المكتب المركزي للإحصاء ،مجموعات احصائية لسنوات متعددة

2.2.3 تطور الصادرات

نجد من الجدول رقم (3) بأن تطور الصادرات خلال أكثر من عقد كانت غير منتظمة، وهي بين صعود وهبوط إلا أنها احدثت فارقا إيجابياً كبيراً في السنتين الاخيرتين من الدراسة مقارنة بالسنوات العشر التي سبقتها، ولكن رغم هذا الصعود في الصادرات فهي تعتبر ضحلة وعديمة القيمة مقارنة بواردات سورية من الصين من جهة، ومقارنة بصادرات سورية إلى دول العالم حيث بلغت اعلى قيمة لها 7.4 مليار ل.س عام 2020، ورغم ذلك تكاد تكون أهميتها معدومة بالنسبة لإجمالي الصادرات السورية التي بلغت 2308 مليار ل.س في العام ذاته. وهذه نتيجة طبيعية لآثار الازمة السورية على الصادرات السورية سواء الزراعية او الصناعية نتيجة الحرب .

جدول رقم(3) تطور الصادرات السورية إلى الصين **الوحدة: مليار ل.س**

العام	2010	2013	2014	2015	2016	2017	2018	2019	2020	2021
حجم الصادرات	3.7	0.3	0.1	0.8	0.8	0.1	0.4	0.2	7.4	6.2

المصدر: المكتب المركزي، مجموعات احصائية لسنوات متعددة (2010_2022)

2.2.4 الواردات من الصين:

لقد شكلت الواردات من الصين أهمية أكبر بكثير من الصادرات إليها، واتخذت مساراً تصاعدياً وتسارع المسار التصاعدي بشكل كبير خاصة بعد عام 2016 حيث تضاعفت الواردات ثلاثة أمثال ما كانت عليه عام 2010 وفي عام 2020 تضاعفت لتصبح ضعفي ما كانت عليه عام 2016 لتبلغ أعلى قيمة لها عام 2021، حيث بلغت قيمة المستوردات من الصين 1185 مليار ل.س. فتضاعفت أهميتها أيضا بالنسبة لإجمالي الصادرات السورية حيث ارتفعت إلى 11 % من

جدول رقم (4) تطور الواردات السورية إلى الصين **وحدة: مليار ل.س**

العام	2010	2013	2014	2015	2016	2017	2018	2019	2020	2021

حجم الواردات	71	29	75	98	216	277	292	329	506	1185

المصدر: المكتب المركزي، مجموعات احصائية لسنوات متعددة،(2022)

إجمالي المستوردات السورية عام 2020 لكنها انخفضت قليلا عام 2021 إلى 9%. هذه الاهمية في المستوردات الصينية التي تشكلها بالنسبة إلى سورية تشير إلى مدى اعتماد الأخيرة عليها في عمليات الانتاج والاستهلاك وبالتالي فهي شريك تجاري هام لسورية من جانب المستوردات، خاصة في الأزمة وفي ظل العقوبات الاقتصادية المفروضة، والتي جعلتها تواجه ازمة في تلبية احتياجاتها الاستهلاكية والتنموية.

2.2.5 الميزان التجاري: تشير البيانات في الجدول رقم (5) إلى العجز الكبير في الميزان التجاري لصالح الصين، وذلك بسبب ارتفاع معدل نمو المستوردات السورية من الصين بنسب تفوق معدل نمو الصادرات السورية إليها، حيث بلغ معدل نمو الواردات حوالي 61.33% في العام 2014، وزاد معدل النمو في الواردات لتصل إلى حوالي 57.299% في العام 2021، في حين كانت معدلات النمو في الصادرات سلبية طيلة فترة الدراسة ووصلت إلى حوالي 17.46 وهذا طبيعي كون الصين دولة اقتصادية عظمى بينما سورية دولة صغيرة فضلا عن معاناتها من الحرب والعقوبات، كما أن ميل الميزان التجاري كان لصالح الصين دون أهمية تذكر للصادرات السورية إلى الصين مما يجعل سورية شديدة الانكشاف والتبعية للاقتصاد الصيني خاصة إذا تعرضت التجارة مع الصين لعقوبات او اعترضت طريقها أية مشاكل. ونستنتج من الجدول أن مساهمة التجارة مع الصين في اجمالي التجارة الخارجية السورية حوالي بين 7 % و8 % منذ عام 2016.

جدول رقم (5) يبين حجم التجارة الخارجية لسورية مع الصين **القيمة مليار ل.س**

العام	واردات	نسبة الواردات %	الصادرات	نسبة الصادرات %	الميزان التجاري	مج التبادل التجاري	مج واردات	مج صادرات	مجموع التجارة
2010	71	–	3.7	–	-67.3	74.7	812	596	1408
2013	29	-144.82	0.3	-1.33	-28.7	29.3	945	174	1119
2014	75	61.33	0.1	-200	-74.9	75.1	1562	175	1737
2015	98	23.46	0.8	87.5	-97.2	98.8	1497	2100	3597
2016	216	54.62	0.8	0	-215.2	216.8	2238	328	2566
2017	277	0.36	0.1	-700	-276.9	277.1	3019	351	3370
2018	292	5.13	0.4	75	-291.6	292.4	3007	1047	4054
2019	329	11.24	0.2	-100	-328.8	329.2	2982	1138	4120
2020	506	34.98	7.4	97.29	498.6	513.4	4622	2308	6930
2021	1185	57.299	6.3	-17.46	1178.7	1191.3	13153	3822	16975

المصدر: مجموعات احصائية لعدة سنوات(2010-2022)

2.2.6المطلب الثاني: أهم المواد المصدرة والمستوردة بين سورية والصين

تنوعت قائمة المستوردات السورية من الصين لتشمل العديد من المواد منها المواد الغذائية (كالأرز المضروب والمقشور والفول السوداني)، والمستلزمات الطبية والمنتجات الدوائية كالفيتامينات، إضافةً إلى المستلزمات والمنتجات الصناعية (كالأصباغ وخيوط البوليستر الصناعي، والقماش، والالواح، والصفائح، والإطارات)، كما شملت المواد الكيميائية (كالبولي اتيلين)، إضافةً إلى ووسائل النقل الخفيفة والقطع اللازمة للسيارات والآلات ومكنات التصنيع، ومتطلبات منظومات الطاقة الشمسية وقد بلغت المستوردات حسب المجموعة الاحصائية السورية 1.117مليار دولار في عام 2022.

ووفقاً لذلك تعتبر الصين من أهم الشركاء التجاريين من ناحية المستوردات بعد عام 2016 تليها روسيا الامارات ولبنان.

أما بالنسبة لقائمة الصادرات فقد شملت مجموعة من المواد زيت الزيتون البكر والقطن وورق الغار ومستحضرات العناية بالبشرة وأقمشة الكروشيه وزغب بذرة القطن وحبة البركة والزهورات المجففة وعرق السوس والمحلب والتوابل وارجل الدجاج التي تعتبر من المأكولات الشعبية في الصين)، وبلغت قيمة المواد المصدرة حوالي 1.6 مليون دولار. **(المكتب المركزي السوري للإحصاء، 2022)**.

2.3.المبحث الثالث: آفاق التجارة بين الصين وسورية والمشاريع بين البلدين وألية دعمهم

2.3.1المطلب الأول: مجالات التعاون والمشاريع المستقبلية

- قطاع الطاقة الكهربائية وبناء مزارع شمسية واستكشاف مكامن النفط والغاز المحتملة .
- القطاع الزراعي الزراعة التقليدية والرعوية وزراعة الحبوب والثروة الحيوانية والزراعة السمكية.
- اعادة الاعمار الطرق والجسور والمطارات والسكك الحديدية والطرق الرقمية.
- تطوير المصانع السورية العامة والخاصة بمساعدة الشركات الصينية.
- التعاون في مجال التعليم خاصة في مجال الكهرباء والالكترون والذكاء الاصطناعي والهندسة المدنية.

2.3.2المطلب الثاني: المشاكل والمعوقات المتعلقة بالتجارة بين البلدين وسبل تجاوزها

- **المعوقات التجارية بين البلدين:**

- صعوبة وصول المنتج السوري إلى الصين بسبب النقل وتحصيل قيم البضائع المصدرة إلى الصين بسبب العقوبات .

- **السبل لحل وتجاوز المشكلات: (وزارة الاقتصاد والتجارة الخارجية، 2022)**

- تشجيع القطاع الخاص على التصدير إلى الصين
- فتح مكاتب مشتركة في كلا البلدين.
- اقامة معارض ترويجية في الصين للمنتج السوري.
- خط نقل مباشر بين الصين وسورية من خلال الملاحة البحرية وإعادة خط الملاحة المتوقف.
- العمل على زيادة الصادرات السورية إلى الصين.
- انشاء فروع للمصارف الصينية او مكاتب لها في سورية إقامة مصرف مشترك بين

البلدين.

- مكتب مشترك بين البلدين لترويج المنتج السوري.
- انشاء منطقة حرة بين البلدين فالاتفاقيات لم ترق إلى ادنى درجات التكامل الاقتصادي فمعظمها مذكرات تفاهم كما بينا متن البحث.
- قيام الصين بتشجيع الشركات الصينية لإقامة مشاريع استراتيجية واقتصادية في سورية.

2.4: المبحث الرابع: أهمية مشروع طريق الحرير للبلدين

تناول الباحث في المبحث الرابع لمحة تاريخية عن طريق الحرير ومبادرة الحزام، إضافةً إلى الصعوبات التي اعترضت مشروع الحزام والطريق والأهمية لمشروع طريق الحرير بالنسبة للبلدين.

2.4.1 لمحة تاريخية عن طريق الحرير ومبادرة الحزام

تاريخياً يشير طريق الحرير إلى مجموعة من الطرق البرية، التي كانت تربط منطقة شرق آسيا بالبحر المتوسط، مروراً بمنطقة وسط آسيا، غير أنه لم يكن معروفا على وجه الدقة المسار الرئيسي لهذا الطريق وقد كان الرحالة والجغرافي " فرايهر فون ريشتهوفن" هو أول من استخدم تسمية "طريق الحرير" في العام 1877 وقد استخدمها وذلك في لوصف الطرق التي كان يمر من خلاله الحرير الصيني المنتج من قبل إمبراطورية الهان، خلال الفترة من عام 206 قبل الميلاد إلى العام 220 ميلادية وصولاً إلى وسط أسيا، وعلى الرغم من أن استخدامه كان مقتصراً على هذا الطريق خلال الحقبة التاريخية تحديداً، من دون الإشارة إلى الممرات التجارية التي ربطت بين المنطقتين فإن هذا المفهوم صار يستخدم للإشارة إلى الربط بين الصين ووسط آسيا وحوض البحر المتوسط، وإن الطرق لم تكن تقتصر على البرية بل شملت ممراً بحرياً أيضاً. فيما بعد وبعد بعد طرح الرئيس بشار الأسد في ذات العام 2002 استراتيجية لتحويل سورية إلى قاعدة لنقل الغاز، ومنطقة تجارة حرة تصل بين الشرق والغرب عبر ربط البحار الخمسة (المتوسط قزوين الأحمر الأسود والخليج العربي من خلال سورية، وهنا رأت الصين مشروعاً لإحياء طريق الحرير،(**آراء حول الخليج**، 2013)، جاء في العام2013اقتراح الرئيس الصيني شي جين بينج بمشروع إنشاء حزام اقتصادي على غرار طريق الحرير القديم، وذلك أثناء زيارته إلى كازاخستان في سبتمبر2013 وبعدها بشهر، كشف الرئيس الصيني عن مشروع الطريق البحري أثناء زيارته إلى أندونسيا. وسمي المشروعين معا باسم مبادرة الحزام والطريق أو اسم "حزام واحد وطريق واحد، وقد أطلق عليها BRI. وهي أكبر ممر اقتصادي مقترح في العالم ويمتد من جنوب المحيط الهادئ مرورا 65 حيث يشمل حوالي بآسيا وانتهاء بأفريقيا وأوروبا. وترمي المبادرة إلى ربط الصين بأوروبا من خلال الموانئ والطرق السريعة وشبكات الاتصالات وخطوط السكك الحديدية على مسارين. حيث يمتد الحزام (الحزام الاقتصادي لطريق الحرير) من غرب الصين إلى أوروبا عبر وسط آسيا، في حين يربط الطريق (طريق الحرير البحري للقرن الحادي والعشرين) بين الصين وأوروبا عبر بحر جنوب الصين والمحيط الهندي والبحر الأحمر. ويتوخى مفهوم هذه المبادرة تعزيز التعاون الاقتصادي والتوزيع الفعَّال للموارد. وتهدف المبادرة كذلك إلى تعزيز التكامل بين الأسواق واستحداث إطار تعاون اقتصادي إقليمي يعود بالنفع على جميع الدول، كما تهدف "مبادرة الحزام والطريق" إلى مساعدة الصين على إنفاذ خطتها

الاقتصادية التي تهدف على تحويل العام 2025 إلى شعار "صنع في الصين واقتصاد متقدم ذي قيمة مضافة عالية، مع نقل الشركات ذات التصنيع منخفض التكلفة إلى الدول الأخرى. ولكن هناك صعوبات اعترضت مشروع الحزام والطريق منها:**(السيد قنديل**،2020)

- مخاطر جيوسياسية: تتجلى من خلال الارهاب وخصوصا في الدول الواقعة على طول الحزام

1. العلاقات الصينية الأمريكية والتي تعد أهم العلاقات في العالم والتي تقيد تنفيذ المبادرة والحرب التجارية بينهما.
2. العلاقات الصينية اليابانية وتأثيرها على المبادرة حيث عرقلت اليابان مشروع السكك الحديدية بين الصين وإندونيسيا.
3. النزاع حول سيادة بحر الصين الجنوبي بين الصين والفلبين وفيتنام وتمثل جميعها دولاً مهمه على طريق الحرير.

- **أهمية مشروع طريق الحرير للبلدين (سورية- الصين)**

- لقد التقت السياسة الخارجية السورية مع المساعي الصينية الهادفة إلى زيادة نشاطها الاقتصادي في العالم بشكل عام والشرق الأوسط بشكل خاص.
- أكد السيد الرئيس في زيارته الاخيرة إلى الصين في أيلول من عام 2023 على التمسك بالتوجه شرقا لأنه الضمانة السياسية والثقافية والاقتصادية. إن الانضمام إلى مبادرة الحزام والطريق يتيح لسورية فرصاً كبيرة لإعادة الإعمار خاصة في مجال البنية التحتية كبناء الطرق والسكك الحديدية والمطارات والموانئ عن طريق مشاريع BOT وبناء المدارس والمناطق والمدن الصناعية على الطرق الصينية الذكية وفي تطوير كامل القطاعات الاخرى الزراعية وخاصة فيما يتعلق بالصناعات التحويلية. كما أن الاستثمار الصيني في سورية في هذه القطاعات سينعكس إيجاباً على المستثمرين الصينيين والشركات الصينية خاصة شركات المقاولات التي تبحث عن فرص خارج الصين، كما سينعكس ذلك ايجابا على تنمية الاقتصاد السوري وتشغيل اليد العاملة والقضاء على البطالة.
- إن الانضمام إلى المبادرة وزيادة التعاون الاقتصادي والتبادل التجاري يمكن ان يتم عن طريق المقايضة او اليوان مما يجعل سورية تتحرر من ضغط الدولار وبالتالي الاستقرار في سعر الصرف خاصة اذا ترافق مع ذلك زيادة الصادرات السورية إلى الصين. توفير عملة اجنبية
- إن سورية بموقعها وبعد عودة الأمن والاستقرار لها ستتيح للصين نافذة على المتوسط، والانضمام إلى مبادرة الحزام والطريق سيمكن الصين من تحقيق أحد أهدافها. كما سينعكس إيجاباً على تجارة الترانزيت وتجارة الخدمات والسياحة بالنسبة لسورية.

الاستنتاجات والتوصيات

3-1 الاستنتاجات

1- نجحت الصين في تعميق العلاقات الاقتصادية مع سورية رغم الحصار المفروض عليها، وذلك عبر إبرام العديد من الاتفاقيات ومذكرات التفاهم، ولكن لم يكن لهذه الاتفاقيات الانعكاسات الاقتصادية المرجوة منها، حيث أنه وبالرغم من تسجيل 21 شركة صينية في سورية في العام 2017، وافتتاح مكتب تجاري صيني دائم في مدينة عدرا الصناعية في العام 2019، لم تتجاوز المشاريع استثمارية حوالي 2 مليار دولار فقط وذلك تنفيذاً لمشاريع خاصة بتأهيل البنى التحتية(الكهرباء والمياه) في سورية، ويعود السبب في ضعف الاستثمارات الصينية إلى الوضع الأمني المتردي في سورية، إضافة إلى العقوبات الاقتصادية أحادية الجانب المفروضة من قبل الولايات المتحدة الأمريكي وهذا يثبت عدم صحة الفرضية الأولى التي مفادها" كان للاتفاقيات ومذكرات التفاهم وتعميق العلاقات الاقتصادية بين الصين وسورية انعكاسات إيجابية على الاقتصاد السوري".

2- بينت الدراسة الارتفاع في معدلات الواردات السورية من الصين حيث بلغ معدل نمو الواردات حوالي 61.33% في العام 2014، وزاد معدل النمو في الواردات لتصل إلى حوالي 57.299% في العام 2021، في حين كانت معدلات النمو في الصادرات سلبية طيلة فترة الدراسة ووصلت إلى حوالي 17.46- وهذا طبيعي كون الصين دولة اقتصادية عظمى بينما سورية دولة صغيرة فضلا عن معاناتها من الحرب والعقوبات، وهذا ما يثبت عدم صحة الفرضية الثانية والتي مفادها" انعكست العلاقات الاقتصادية الصينية_ السورية بشكل إيجابي على الاقتصاد السوري من خلال معدلات نمو الصادرات السورية إلى الصين.

3- أثرت العقوبات والحصار الذي فرضته الولايات المتحدة الأمريكية على الاقتصاد السوري والذي بدوره أدى إلى تأثيره بشكل سلبي في مجال التبادل التجاري مع الصين وهذا ظهر في حجم التبادل التجاري والميزان التجاري بين البلدين حيث كانت الصادرات السورية ضعيفة جدا بمقابل الواردات من الصين وهذا سببه الرئيس خروج الكثير من القطاعات الاقتصادية عن العمل في سورية وخسارة الآبار النفطية التي يحتلها الأمريكي إضافةً إلى صعوبة وصول المنتج السوري إلى الصين بسبب النقل وتحصيل قيم البضائع المصدرة إلى الصين بسبب العقوبات، فالعقوبات والحصار كانت سبباً رئيسياً في عدم التواصل بين سورية وبقية دول العالم ومنها الصين. وهذا ما يثبت عدم صحة الفرضية الثانية التي مفادها" لم يكن هناك صعوبات تعترض العلاقات التجارية الاقتصادية الصينية السورية".

4- حاولت الولايات المتحدة الأمريكية افشال المشروع الصيني طريق الحرير عبر تمركزها في مناطق عراقية مثل التنف الذي من المفترض مرور طريق الحرير منها إلى سورية ولكن على الرغم من كل المحاولات الأمريكية لإفشال المشروع الصيني إلا أن الصين ماضية في تنفيذ مشروعها، وهذا ما يثبت عدم صحة الفرضية الثالثة " لم يكن هناك أية صعوبات اعترضت مشروع مبادرة الحزام والطريق"

4-1 توصيات الدراسة:

- الضغط سياسيا عبر علاقة الصين مع الدول المؤثرة في مجلس الأمن لكسر الحصار المفروض على سورية.

- كانت الخطوة التي قام بها الرئيس الصيني باستقبال الرئيس بشار الأسد في الصين والتوقيع على بعض الاتفاقيات الاقتصادية رسالة للولايات المتحدة الأمريكية ومن يقف معها بوقوف الصين إلى جانب سورية، لذلك يجب استثمار هذه الزيارة واتخاذ خطوات لمتابعة التعاون في كافة المجالات وخصوصاً الاقتصادية.
- العمل على ادخال سورية في تنظيمات اقتصادية تلعب الصين دوراً مؤثراً وكبيراً فيه مثل بريكس، والتي وجهت دعوات للانضمام إليها لدول عديدة مثل الأرجنتين ومصر وإثيوبيا وإيران والسعودية والإمارات، وهذا المشروع الاقتصادي الضخم يواجه من خلاله مشاريع الهيمنة والسيطرة حيث من مبادئه الحفاظ على سيادة الدول وعدم التدخل في سياسات الدول الأخرى والسعي لتحقيق النمو الاقتصادي.
- الاسراع في تنفيذ مشروع الحزام والطريق الذي يعود بالنفع على كافة الدول عبر محاولة إزالة كافة العقبات التي تعترضه بالتعاون مع الدول الأخرى ، مع العلم بأن الولايات المتحدة الأمريكية تضع كافة العقبات للحيلولة دون قيام المشروع لأنه سيكون النهاية لأحادية القطبية والدخول في عالم متعدد الأقطاب بقيادة صينية بامتياز.

2. المراجع

1- النصار أنس خالد،(2022)_**الاستراتيجيات الصينية تجاه الدول العربية: الأهداف والمألات**، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، بيروت، ص:1.

2- الجبوري حسين _ **العبيدي** أحمد حامد، **(2018)_ الأهمية الاستراتيجية لموقع سورية الجغرافي بمنظور الجغرافية السياسية**، مجلة أبحاث التربية الأساسية، جامعة الموصل، العراق، ص:5.

3- الحمد جواد، **(2017)- الأزمة الليبية إلى أين**، مركز دراسات الشرق الأوسط، الأردن، العدد الثالث عشر، ص:1

4- النصار أنس خالد،(2022)_ الاستراتيجيات الصينية تجاه الدول العربية: الأهداف والمألات. ص:2

5- ناصر الدين منعم، **(1981)_ العلاقات العربية الصينية 1950-1971،المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ص25**

6- وزارة الاقتصاد والتجارة الخارجية في الجمهورية العربية السورية، مديرية التعاون الاقتصادي الدولي ، الملف الصيني_ السوري،.ص1-2

7- وزارة الاقتصاد والتجارة الخارجية السورية، مديرية التعاون الاقتصادي الدولي الملف الصيني – السوري، ص3:-4

8- المكتب المركزي للإحصاء في الجهورية العربية السورية، مجموعات احصائية لسنوات متعددة

9- وزارة الاقتصاد والتجارة الخارجية السورية، قسم التعاون الدولي، الملف الصيني_ السوري، **ص1:-3.**

10-المكتب المركزي للإحصاء في الجهورية العربية السورية_ مجموعات احصائية (2010-2021).

11-وزارة الاقتصاد والتجارة الخارجية السورية،2022، مقترحات مقدمة من الجانب السوري وتم إيداعها لدى الجانب الصيني، ص: 8.

12-آراء حول الخليج،(2013)_ الدور الصيني في سورية الأسباب والدوافع ، العدد 106، ص: 1على الموقع: https://araa.sa/index.php?view=article&id=3728:2016-04-03-10-42-34&Itemid=172&option=com_content

13-السيد قنديل اسلام عصمت،(2020)_ **حول طريق الحرير والعلاقات العربية – الصينية، مجلة بحوث كلية الآداب** والتربية، جامعة المنوفية، العدد 122، **ص:9**

An assessment of the reality of trade relations between China and Syria and their prospects in light of the Belt and Road Initiative

Abstract

China succeeded in deepening economic relations with Syria despite the blockade imposed on it, by concluding many agreements and memorandums of understanding, but these agreements did not have the desired economic repercussions, as they did not Investment projects exceed only about $2 billion, and the reason for the weakness of Chinese investments is due to the deteriorating security situation in Syria.

The study also showed an increase in the rates of Syrian imports from China, as the growth rate of imports reached about 61.33% in the year 2014, while the growth rate in imports reached about 57.299% in the year 2021,while the growth rates in the year 2021, as exports were negative throughout the study period and reached about 17.46. The reason is due to the unilateral economic sanctions imposed by the United States of America. The study recommended working to include Syria in the economic organizations in which China plays an influential and major role, such as BRICS, and accelerating the implementation of the Belt and Road Initiative. Keywords: China, international politics, the strategic importance of Syria.

Keywords: China, international politics, the strategic importance of Syria.